مركز رصد للدراسات الاستراتيجية
Monitor center for strategic studies

الأخبـــــــــار
الســـــــابعـة
الأربعـــــــاء
07-12-2022
العدد 604
(10) صفحـــات

رسالة من المواطن السوري عمر مقيم في الدوحة إلى جمهور المغرب وجماهير المنتخبات العربية التي شاركت في مونديال كأس العالم

مقالـــــة العـــــدد

مسلّمات الحالة السورية وطريق الخلاص

د. يحي العريضي

السوريون، كيفما كانوا أو توزعوا أو تموضعوا جغرافياً أو اجتماعياً أو اقتصادياً أو دينياً أو ثقافياً أو سياسياً، تجمعهم مسلّمات وحقائق تتجاوز خلافاتهم واختلافاتهم في المواقف والتصنيفات تجاه ما حدث لهم ولبلدهم خلال العقد المنصرم. يجمعهم الآن حقيقة اكتشاف مرضهم شبه المزمن؛ وتشخيص المرض يعني نصف الشفاء؛ فليتحوّل هذا التشخيص إلى حقائق خريطة طريق تُوْصِل إلى الخلاص والشفاء التام.

أزمة وطن وهوية وانتماء

لم يتعرض شعب لأزمة وطن وانتماء وهوية كما تعرض السوري؛ فلم يكن الانتماء للوطن إلا شعاراً خلبياً تاجرت به منظومة استبداد ابتزّت وقهرت وسحقت "المواطن السوري"، حيث لم يعد يشعر أن لديه وطن، بل سلطة إبادية ألغت الوطن؛ وجعلته بتصرف قوة غاشمة تتحكّم بمصير البلاد والعباد ولقمة العيش؛ تُذلُّ وتعتقل وتشرِّد لمجرَّد المطالبة بعيش وحقوق يحميها القانون، لا عيش مبنيا على الانتماء المالي أو الطائفي. الآن، على أي ضفة يوجد مَن بقي حياً من السوريين داخلاً أو خارجاً، موالياً أم معارضا، يدرك أن ذلك كان أحد تجليات المرض السوري، الذي لابد الشفاء منه.

المصير الواحد

في التموضع الجغرافي ضمن هذه الـ ١٨٥ ألف كيلومتر مربع، اتضح أن هناك اشتراكاً في المصير؛ فابن الساحل السوري لا يختلف مصيره عن ابن الجزيرة السورية؛ فكلاهما تحت سيطرة قوى أمر واقع محمية بقوى خارجية، وبسلطة استبداد جلبتها. لا ينقذ الأول من الفقر والذل علويّته، ولا ينقذ الثاني أو يجرّمه كرديته أو سنيته؛ ولا ينجي الدرزي أو الشامي أو الإدلبي أو الحمصي، من حياة أقرب إلى الموت ومخدرات نظام الاستبداد والملالي، طائفتهم أو أقلويتهم أو أكثريتهم. ما ينقذ الجميع هو يقينيتهم بمصيرهم الواحد وروحهم الواحدة.

سلطات الأمر الواقع

وفي الجغرافيا أيضاً، يدرك الجميع أن "سوريا الأسد" ذهبت إلى غير رجعة؛ وما يُسمى "مناطق نظام" و"مناطق قسد" و"مناطق معارضة" أو ما شابه، ليست إلا حالات مرضيّة مؤقتة لا حياة لها؛ ولّدها أمر واقع لمصالح قوى خارجية تدخلت في القضية السورية، ولا مصير لها إلا الزوال. سلطات الأمر الواقع في تلك البؤر تعمل على إبقاء الوضع الحالي، لأنها تعتاش عليه؛ والسوري السوري بات يعرف أن كل هذه المناطق ملك للسوريين ودولتهم الواحدة؛ والوطن ليس فقط جغرافيا وأرضاً وذكريات وعواطف وأرواحاً، وإنما حق وقانون يحترم ويحمي هذا الحق.

مِن بين "سلطات الأمر الواقع" المعارضة الرسمية؛ والتي ينقم عليها بشدة جمهور الثورة؛ ويهزأ منها مَن هو خارجها. هذه سعت وفشلت- ولأسباب كثيرة- في تمثيل طموحات ثورة السوريين؛ وهي ليست أكثر من سلطة أمر واقع ضعيفة. لا هي ولا منظومة الاستبداد الأسدية تملك شيئاً من أمرها. وربما في جزء كبير منها ومن الموالاة، مغلقة الدماغ أو المغلوبة على أمرها، المستفيد الأساس من حال الموات والفوضى والضياع القائم؛ أما الغالبية فهم رهائن ومساجين محكومين بالخوف والقهر والفقر. وهذا جزء أساسي من الحقائق المشتركة المكوّنة لخريطة الخلاص السورية، حيث القرار والأرض في النهاية لأهل الوطن على أي ضفة كانوا.

فشل كل سلطات الأمر الواقع

يُضاف إلى كل تلك المسلمات والحقائق المشتركة، أن السوريين بدأوا يدركون أن هناك في الشمال الشرقي لبلدهم مَن يضع يده على نفط سوريا ومياهها وزراعتها. وما في تلك المنطقة من مكان للسوريين إلا لعصابة هزيلة تحتمي بالتناقضات الدولية لتساهم بنهاية سوريا التي نريد. بات السوريون يدركون أن منظومة الاستبداد الأسدية قد سرقت مقدّرات البلد لعقود؛ وهي الآن تنشر الفقر والابتزاز والمخدرات والذل. وفي الجانب الآخر، وبصورة مَسخَة، تعمل حكومتا الإنقاذ والمؤقتة بلا حول ولا قوة ولا صلاحية، يتحكم بمصيرها أمراء فصائل يكللهم الجهل والبلطجية. كل تلك السلطات لا تكترث، والمتدخلون تعنيهم مصالحهم، والسوري أينما كان هو آخر همّهم. ولو بقي الحال هكذا لسنوات، لا اكتراث؛ وسوريا إلى نهاية.

جوهر الصراع ونهاية سلطات الأمر الواقع

من جانب آخر، وغاية في الأهمية، لا بد أن نضع في أذهاننا كبداية أن الصراع في سوريا ليس كما أرادته منظومة الاستبداد والإبادة بين معارضة ونظام، أو مؤامرة كونية؛ وليس بين ضفة سوريةٍ وأخرى، كما سعت المنظومة عبر بثّها الفتنة وتكريس الطائفية في سوريا؛ بل صراع بين شعب سوري واحد المصير، ومنظومة إجرامية تستبد بالجميع لعقود.

مَن سَخِر أو عادى ثورة السوريين، ومَن سرّه لاحقاً تعثُّر ثورة السوريين بات متيقناً مِن خلال ما يعيشه يومياً أن تلك الثورة كانت أكثر من ضرورة، رغم كل ما يعتريها من مواجع وخيبات ومؤامرات من أهلها ومن الخارج. وهكذا، هي تتحوّل إلى حالة جامعة لا بد واصلة إلى أهدافها يوماً. فالموات الحاصل ما من خلاص منه إلا بالتخلُّص من سلطات الأمر الواقع الرازحة على صدور الجميع. "دولة الأسد" كسلطة أمر واقع تبدو أقوى تلك العصابات المتحكمة بسوريا

عبر تمثيلها الرسمي؛ إلا أنها فعلياً الأضعف بحكم ارتباط بقائها بالاحتلال؛ والاحتلال لا يدوم. ونعلم أن قضية سوريا ليست كقضية فلسطين.

خلاص الرهائن وانهيار منظومة الإبادة

ها هو العدو الحقيقي المعيق للانعتاق واضحٌ للجميع، على أي ضفة كانوا؛ وما بقي إلا التحرك؛ وهذا يستلزم تظافر جهود الجميع، أكانوا في الداخل أم في الخارج. تكون البداية من مؤسسة المعارضة الرسمية القائمة اسمياً "الائتلاف"، والتي لا يمكن ولا يجوز أن تكون حكراً أو ملكاً لمجموعة؛ إنها للسوريين جميعاً؛ فمَن خَرَجَ منها (وكان في قيادتها) ليس معذوراً، إن أدار ظهره، فهو لا يديره للفاسدين فيها بل للقضية ككل؛ ومن هنا ليس معذوراً. لا بد لأفراد ومجموعات من هذه المؤسسة ذاتها من الانتفاض على ما هو قائم، وتخليصها من هذا الموات. وعلى ما يُسمى جمهور الثورة أن ينظم نفسه في تخطيط وتواصل ووقفات لإسماع الصوت.

أما ملايين الخارج، فعليهم تنظيم أنفسهم قليلا، كلّ في مجاله، ليكونوا حالة الدعم وبنية المستقبل السوري الواعد في كل الميادين؛ ففي النهاية سوريا هي الوطن الأصل، وموطنهم الحالي قاعدة دعم. في الداخل غير مطلوب مسيرات أومواجهات ممن ما زال مجبراً أن يكون تحت مظلة ابتزاز منظومة القهر، التي تأخذ مَن حولها رهائن ؛ يكفي عدم التعاون أو الانخراط مع تلك المنظومة وما تريده؛ ولتكن إدارتهم ومحافظتهم على بقائهم فقط؛ وستقع هذه المنظومة من ذات نفسها، إذا ما أُدير الظهر لها؛ فهي في حالة انهيار اقتصادي تام، وإلى زوال حتمي.

من جانب آخر؛ والرسالة للعالم ولكل من يعنيه الأمر، المسألة ليست كما يُشاع أن لا بديل لبشار الأسد؛ سوريا فيها مليون قائد، وما من واحد منهم يريد أن يكون بموقع بشار الأسد. سوريا تحتاج سورياً يرى الوطن للجميع، والقانون مقدساً، وكرامة الإنسان والحق والواجب فوق كل اعتبار. وأموال سوريا، التي نُهبت لعقود، لا بد تعاد، ليعاد بناء الوطن والإنسان؛ والسوري ليس بحاجة إلى مشروع مارشال؛ خيراتها وأموالها المخزّنة في بنوك بعض الدول تبنيها وتعزها. وشرط ذلك كله، والأمر الطبيعي حسب القانون الدولي وحق تقرير المصير، لا وجود لقوى احتلال على هذه الأرض.

الإعلام الغربي.. سلاح لصالح "قسد"

خاضت قوات سوريا الديمقراطية، حربا واسعة من نوع يختلف عن الحرب بمعناها الكلاسيكي، والتي كانت ساحتها الفضاء الإعلامي بشكل مدروس ومنظم، حتى وصلت لرأي عام أميركي وغربي، أبطل مفاعيل التهديدات التركية التي أُطلقت للمرة السادسة منذ عام ٢٠٢٠.

توقن قسد، ومن خلفها حزب العمال الكردستاني (المحظور)، أن الصراع العسكري وجها لوجه، مع تركيا (ثاني أكبر جيوش الناتو) هو مواجهة خاسرة لا محالة، وضمن اليقين أيضاً أنها خاسرة من حالة الاستنزاف الدائرة منذ أشهر عبر الاغتيالات والاستهدافات الجراحية المحددة لمواقع القيادة، والأهم تحييد (كما تصف أنقرة عملياتها ضد حزب العمال الكردستاني) شخصيات بارزة سواء على الصعيد العسكري أم الأمني أم الإداري، مما تسبب بتصدعات كارثية مع فقدان بنية قسد والإدارة الذاتية، ما يرتبط بهم من تشكيلات أمنية وشرطية، للشخصيات المؤثرة والفاعلة والتي لا بدائل لها حاضرة ومتوافرة وقادرة على إدارة الملفات المعقدة.

مع كل ذلك اليقين وتصاعد ضجيج طبول الحرب، التي وصلت إلى أعتاب "الربع الساعة الأخيرة"، دشنت قسد حربها الخاصة، عبر سلسلة طويلة من اللقاءات لقائدها مظلوم عبدي، الذي أجرى العديد من المقابلات مع صحف ومحطات ووسائل إعلام عالمية وأميركية على وجه التحديد، ولعب فيها على جميع الأوتار الممكنة، من الاتهام المباشر لواشنطن وإدارتها بالتخلي على حلفائها، إلى وصف الإدارة الأميركية بـ"الخيانة"، مهددا ومن ثم منفذا لتهديد وقف التعاون في عمليات التحالف ضد تنظيم الدولة، وإعادة الاستقرار إلى المنطقة منعا من إعادة إنتاج التنظيم أو تأمين البيئة التي قد تمنحه روحا جديدة بعد أن قضي على غالبية الأرواح على مدار السنوات الثمانية التي تشارك فيها التحالف الدولي بقيادة واشنطن مع قوات سوريا الديمقراطية، القوات التي تتخذ شكليّا تجمعا إثنيا وعرقيا، في حين يقوده فعليا وحدات حماية الشعب الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، ويقوده أفراد الحزب سواء الموفدون إلى سوريا أم المتحصنون في جبال كردستان العراق.

أسبوع هجومي عنيف خاضته قسد على الإعلام ضد واشنطن والغرب، ووسعت دائرته لتشمل روسيا، وبدّلت من لغة الخطاب مع النظام السوري، من الدعوة للتحالف وإزالة الحواجز للتشارك في معركة الدفاع، إلى الهجوم المباشر والرفض المطلق لأي اتفاق علني.

لعب الإعلام دورا أكثر فعالية من السلاح، وتمكن من تحقيق اختراق داخل المؤسسات الأميركية، المنقسمة والمختلفة في رؤيتها للعمليات التركية الجوية، وإمكانية تطويرها لعمليات برية، فكانت حملات قسد ولوبيها الإعلامي الموجود في واشنطن، بإدارة حرب طاحنة، منحت قسد وقواتها الأفضلية على المستوى الدولي، مقابل شيطنة العمليات التركية، بالتركيز على نوعية الأهداف من حيث مدنيتها وارتباطها بالبنى التحتية، وتجنب الحديث عن المواقع والشخصيات والأفراد العسكريين الذين قضوا بالضربات التركية، في رسالة (قد تكون وصلت بالفعل) مفادها أن تركيا لا تعادي قسد فحسب بل المنطقة بكل ما تحتويه من حجر وبشر، ومن ضمنها العناصر الأجنبية بمظاهرها العسكرية والدبلوماسية والإغاثية، مما شكل ضربة قاصمة للمساعي التركية، دفعت وزارة خارجيتها لإصدار بيان مطوَّل تفند فيه ما يتم تداوله عن استهداف أنقرة لمواقع مدنية أو مواقع قريبة أو تابعة ولو شكلاً للقوات الأميركية، بيان ظل بعيدا عن الاهتمام، أمام سيل البيانات واللقاءات المقالات التي أنتجتها قسد خلال الأيام الفائتة.

أسبوع هجومي عنيف خاضته قسد على الإعلام ضد واشنطن والغرب، ووسعت دائرته لتشمل روسيا، وبدّلت من لغة الخطاب مع النظام السوري، من الدعوة للتحالف وإزالة الحواجز للتشارك في معركة الدفاع، إلى الهجوم المباشر والرفض المطلق لأي اتفاق علني، وإن كان الأمر على الأرض واضحا تماما، بعد الانتشار الواسع الذي نفذته قوات النظام على غالبية محاور العملية العسكرية المرتقبة، من تل تمر إلى عين عيسى وعين العرب (كوباني) إلى منبج، وأخيرا إلى تل رفعت، الهدف – أي تل رفعت – الذي من الممكن أن تنشط فيه أنقرة وتخفف من حجم الغضب ورغبة الانتقام لهجوم إسطنبول واستهداف القرى التركية القريبة من الشريط الحدودي.

يكاد جميع المتابعين والمراقبين يتفقون على أن العملية التركية، لن تحدث كما يَعِد جميع المسؤولين الأتراك، من حيث المساحة أي عين العرب ومنبج وتل رفعت، وانتقل الحديث إلى عملية تركية محدودة المساحة والزمن، مجهولة المكان أو بمعنى أدق صعبة التحديد بعد دفع القوات المختلفة (قوات النظام – روسيا – إيران – أميركا)، إلى كامل المحاور المتوقعة.

برودة الجو، وبرودة التحضيرات للعملية المرتقبة، واتساع مساحة السياسة، دفع بقسد للانتقال إلى مرحلة جديدة، في حربها الإعلامية، مع تغيّر لهجة الخطاب الموجه لواشنطن، فيقول مظلوم عبدي في أحدث مقال نشره في (واشنطن بوست)، إن الولايات المتحدة "لا تنسى أخلص حلفائها" في البلاد، أو تتركهم وحيدين، مذكِّرا بفعالية التعاون بين الجانبين في القضاء على التنظيم الدولي.

خسرت أنقرة هذه الجولة، فالجبهة التي فُتحت عليها، طاولت الخاصرة الرخوة وأصابتها بالوهن، وعقّدت المشهد كثيرا، بشكل قد يجعل تركيا تدفع ثمنا جديدا لتراخيها وعدم تحركها في الوقت المناسب كما جرت العادة في كل مرحلة من مراحل القضية السورية.

محاولات المعارضة السورية لتحقيق اختراقات جديدة

في ظل اللاحراك السياسي وعزوف المجتمع الدولي عن تقديم أي حل في الملف السوري والتركيز على ملفات متعددة سوريا ليست من أولوياتها، توجه الدكتور بدر جاموس رئيس هيئة التفاوض لقوى الثورة والمعارضة السورية، ويحيى مكتبي منسق مكتب الجاليات في الائتلاف الوطني السوري إلى ألمانيا للقاء أعضاء في الجالية السورية هناك ويتردد أن الجالية السورية عموما في ألمانيا غير مؤطرة سياسيا رغم وجود نخب متنوعة ما يتيح مساحات أوسع للعمل معها ..

ومن هناك غادر الدكتور بدر إلى جنيف للقاء مرتقب مع غير بيدرسن المبعوث الأممي الخاص لسوريا الذي قيل إنه قد يزور دمشق كما تنظم هيئة التفاوض فعالية تناقش المساعدات الإنسانية عبر الحدود يتحدث فيها بدر جاموس رئيس هيئة التفاوض مع توماس واجنر نائب رئيس البعثة الدائمة للاتحاد الأوروبي لدى الأمم المتحدة بجنيف مع صادق أرسلان سفير تركيا لدى مكتب الأمم المتحدة بجنيف، وجولد ريتش نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأميركية و هيما كوتيتشا نائبة رئيس بعثة المملكة المتحدة في جنيف إضافة إلى ممثلي بعض المنظمات الإنسانية.

وتعتبر هذه الفعالية نشاطا جديدا بعد انقطاع كبير نسبيا كذلك تعتزم هيئة التفاوض تكثيف نشاطها مع وزارات الخارجية في الدول الكبرى .

كما التقى سامح شكري وزير الخارجية المصري مع بيدرسن على هامش مشاركتهما في منتدى حوارات روما المتوسطية بالعاصمة الإيطالية.
وتناولا التطورات على الساحة السورية، حيث أطلع بيدرسن وزير الخارجية المصري على نتائج اتصالاته الأخيرة مع مختلف الأطراف السورية من أجل حلحلة العملية السياسية .
ومن جانبه، أكد وزير الخارجية على ثوابت الموقف المصري حيال الأزمة في سوريا، والمتمثلة أولا بضرورة الدفع بالحل السياسي وفقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، وثانيا تحقيق تقدم في العملية السياسية، وثالثا "رفع المعاناة عن الشعب السوري الشقيق". وناقشا التطورات الإقليمية والدولية الراهنة وتأثيراتها على استقرار دول المنطقة، حيث أكدا أهمية الحفاظ على السيادة السورية وتجنيب المنطقة مزيدا من عوامل عدم الاستقرار.
كما تم الاتفاق على مواصلة التشاور حول سبل دعم الحل السياسي للأزمة السورية.
تحرك آخر في باريس التي قدم إليها نحو ١٥ معارضا سوريا من أرجاء مختلفة من العالم "مبادرة إحياء وطن" للقاء العميد مناف طلاس في فرنسا.
مبادرة إحياء وطن تضم سوريين يناقشون بهدوء الملف السوري أطباء ومهندسين ورجال أعمال في كل اجتماع يحاولون تلخيص أطر ما وصل إليه الملف السوري وكيفية الحلحلة وإلى أين الاتجاه؟
وناقش الاجتماع بشكل مفتوح الضوء الأخضر الدولي الذي ينتظره مناف طلاس ويعد العدّة للتحرك قدما بعد الحصول عليه ..
تداول الحضور المجلس العسكري ولوحظت اختلافات بسيطة، بحسب بعض الحضور، على هيكلية المجلس العسكري فقسم من المجلس سيضم ضباط النظام الكبار حاليين ومتقاعدين في الداخل يجري منذ فترة طلاس اتصالات معهم إضافة إلى دول معنية بالملف السوري ثم قسم من الجيش السوري الحر من شمالي سوريا ومن الذين يعيشون في تركيا وأضيف إلى المجلس قسم من الأكراد أي (قوات سوريا الديمقراطية) وهذا لم يكن موجودا في المجلس العسكري في النقاشات السابقة وتبريره بحسب أحد الموجودين في الاجتماع أنه لا يجوز تجاوزهم حاليا ولكن بعض الحاضرين لم يكن مقتنعا تماما بموضوع المئة ألف مقاتل التي تقول قسد إنها تملكها ثم إن هذا القسم ستقف ضده دولة إقليمية مهمة جارة لسوريا وهي تركيا وخاصة أنه لم تتضح الصورة أيضا كاملة ليس فقط في العملية العسكرية التركية ومستقبلها ولكن في تطبيق قسد للمطالب التركية بإبعاد الوحدات عن حدودها حتى ٣٠ كيلومترا، وقد يكون هناك عمل بري أوسع في حال لم تتم تلبية مطالبها ما يضع المنطقة هناك في مرمى النار ما لم يكن هناك مخرج قريب .
معارضون سوريون يعتقدون أن بشار الأسد أصبح مفصلا صغيرا في مشهد كبير وأن مصيره بات متلازما مع مصير الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وأن ما يتردد في أروقة صناع القرار الأميركي أن الأسد لا يصلح كشريك في المستقبل ولا يجوز تعويمه والحل المطلوب حل وطني بعيد عن الطائفية والمذهبية وبأيدي السوريين لذلك يجب تكثيف مثل هذه الاجتماعات لمعرفة الثوابت والمشتركات التي يقف عليها السوريون خاصة أن هناك معارضة في الداخل تخشى أن تقول كلمتها لأن بطش النظام لها بالمرصاد..
هذه المعارضة الواسعة لم يتطرق لها المبعوث الأممي بيدرسن أبدا وفي جلسة لمجلس الأمن قال محذرا من أن النمط الحالي لتطور الأحداث مقلق للغاية، وينطوي على مخاطر حقيقية لمزيد من التصعيد، حذر مجلس الأمن كثيرا من سيناريو قد تؤدي فيه "عمليات عسكرية واسعة النطاق من قبل أحد الأطراف الفاعلة إلى آثار غير مباشرة على الجبهات الأخرى" مما قد يؤدي إلى زوال حالة الجمود الاستراتيجي التي جلبت قدرا من الهدوء النسبي لما يقرب من ثلاث سنوات.
ضبط النفس وتجنب التصعيد الذي يطالب به بيدرسن يتطلب بالتوازي عملية سياسية حقيقية وليست مجرد اجتماع ينعقد كل فترة للجنة الدستورية وهو ما تحاول المعارضة السورية أن تحققه من خلال أي اختراق حاليا.

إعلام النظام وافتراس كرامة السوريين

يريد بعض إعلام النظام أن يجد لنفسه مساحة بين السوريين، من خلال إظهار سطور من معاناتهم، وادعاء سعيه لمتابعتها.هذه الخطة ليست وليدة اللحظة الراهنة، بل جزء من إرث وسائل الصحافة السورية، طوال العقود السابقة، وتدل على هذا برامج شهيرة ظهرت لسنوات في الإذاعة والتلفزيون الرسميين، كانت تقوم على بث شهادات الجمهور حول مشكلات محددة، ثم التوجه إلى حوار المسؤولين عن القضية، ومحاولة إيجاد علاجها، كان ينتهي بطلب المدير المعني من المواطن

الصفحة ٥

صاحب القضية مراجعته لحل مشكلته.
المكاسب الكبيرة في مثل هذا النمط البرامجي بالنسبة للإعلام الرسمي، كانت هي إظهار عمله ملتصقاً بمشكلات الناس، وفي الجانب الخلفي، اتباع طريقة لتنفيس الاحتقان، وادعاء القدرة على النقد والفعالية!
وفي الوقت نفسه إظهار أن المشكلات فردية قابلة للعلاج، عبر تدخل المعنيين، ونزع الفتيل عن المشكلة الجماعية المتكررة، والتي يعرف أنها جزء من عطب المنظومة كلها!
في الجوانب الترفيهية، يتذكر جمهور القنوات التلفزيونية وكذلك المحطات الإذاعية ذلك التقليد المتبع في شهر رمضان الكريم، حينما تُصنع برامج قصيرة ينزل خلالها المذيع إلى الشارع كي يسأل الجمهور أسئلة، يربح من يجيب عليها دعوة إفطار إلى مطعم ما، جاعلاً من الطعام مكافأة للفائزين!
لم تتطور العقلية المنتجة للبرامج في مؤسسات المرئي والمسموع التابعة للنظام أو تلك التي تدور في فلكه، طوال العقد الماضي، لا بل تدنت، وصارت أكثر رداءة، خاصة وأنها بسبب الموقف العام للسوريين الكاره للنظام ومؤسساته، دائماً ما ظهرت تنطق باسمه وبصوت رجالاته، ليس في الجوانب الحادة كالحديث عن "الحرب الكونية" أو "الأعمال الإرهابية" أو "الفورة" (هذه المصطلحات الأثيرة في هذه المؤسسات) فقط بل حتى في الشؤون اليومية، أي المشكلات التي خلقها النظام، ليحول حياة السوريين إلى جحيم، يحيل أسباب حصولها إلى الثورة والثائرين!
لم تتطور العقلية المنتجة للبرامج في مؤسسات المرئي والمسموع التابعة للنظام أو تلك التي تدور في فلكه، طوال العقد الماضي، لا بل تدنت، وصارت أكثر رداءة
هنا، سيتفتق عقل إعلاميي النظام عن ابتكارات شتى، في زمن وسائل التواصل الاجتماعي، والرغبة في المنافسة، تخرج غالبيتها عن الأخلاق الصحفية، وتبنى على استخدام المواطن السوري كأداة للوصول إلى غايات الترفيه، إذ يتذكر السوريون ذلك البرنامج القصير "لو فرضنا جدلاً" الذي تم بثه في وقت ما على قناة سما التابعة للنظام يسأل فيه المذيع المواطنين البسطاء أسئلة ملتبسة أو غير مفهومة مثل "ما أهمية إعادة فتح السفارة السورية في دمشق؟" هذا البرنامج كان مثالاً عن طريقة امتهان شخصية الإنسان السوري، الذي ظهر وفق طريقة إعداد ومونتاج البرنامج ساذجاً، لا يدرك ما يقوله!
تفاقم الأزمة المعيشية التي يعيشها الناس في مناطق سيطرة النظام، وارتفاع مناسيب الفقر والعوز، لم يغير في العقلية التي تبني عليها المنظومة عملها، بل رفع مستوى نهمها للنجاحات إلى مناسيب مرتفعة، بمقومات تبدو أشد افتراساً للمواطن الذي تحول إلى مادتها المفضلة، بعد أن أودت به سياسات العسف الرسمي إلى أردأ الأحوال!
وبالتوازي مع هذا التوجه الإعلامي، ستتيح الأجهزة الأمنية للناشطين على موقع يوتيوب، وكذلك تطبيق تيك توك، حريات مقننة، يستطيع عبرها تصوير أي شيء، وطرح الأفكار بعيداً عن السياسة، بغية إظهار أن الحياة في مناطق الأسد طبيعية، مع توفير آلية ضبط قانونية عبر إصدار غرفة صناعة الدراما والسينما تعميماً يهدد كل من يقدم مواد "مسيئة" للسوريين بالمحاسبة، وأيضاً مع التعديلات التي جرت لقانون الإعلام وغيره.
لكن ما يسيء للسوريين تبدو كعبارة مثل كيس فارغ يمكن لأصحاب القرار أن يملؤوه بما يريدون، وإخراج ما يشاؤون من داخله، ووفقاً لهذا، يمكن لفرع المعلوماتية أن يوقف من يريد، وأن يغض النظر عمن يفضل!
غير أن موجة الأفلام التي ينشرها اليوتيوبرز السوريون، ستكرس اتجاهاً واحداً في منتجات الإعلام الجديد، هو الترفيه الذي لا ضوابط له، وسيحاول إعلام النظام اللحاق بهؤلاء، مستخدماً كل أدواته وطبائعه، ولا سيما تعاليه على الجمهور، الذي باتت أحواله المزرية، تحت سلطة نظام فاجر، تجعله مستسلماً لأي شيء يصير معه!
صحيفة الوطن التي كان يملكها رامي مخلوف، وربما آلت الآن إلى ملكية أسماء الأسد، ستخرج ضمن هذا السياق على السوريين بمنتجها الفيلمي المدرج ضمن مفردات الإعلام الجديد، الذي يحمل اسم المذيعة الشابة دعاء، التي تتجول في الأسواق الشعبية، لتقابل أشخاصاً يظهر من أشكالهم أن أحوالهم قد انهارت في هذا الزمن، تسألهم عن أكلتهم المفضلة، ثم تشتري لهم المواد الخاصة بها!
ويبدو من طبيعة الأفلام التي تم نشرها سابقاً من هذا البرنامج، أن صنّاعه يحاولون تركيب عدة مفردات من إرث الإعلام السوري الرسمي فوق بعضها ليشكلوا منها مادة قابلة للمشاهدة والمنافسة، خاصة وأنهم يرسلون دعاء إلى مناطق سورية متعددة، وقد حققت بعض هذه المقاطع مشاهدات لا بأس بها داخل البلاد، لدى الجمهور الذي صارت الفيديوهات القصيرة سبيله شبه الوحيد للتسلية، مع الانقطاع الدائم للكهرباء.
إلا أن هذا لم يمنع كثيرين من توجيه النقد إلى صناع المادة الإعلامية، ولا سيما لجهة استغلالهم لحاجيات الناس، في صناعة ما ينتجون! لكن الحقيقة التي لم يستطع الجمهور المستاء في الداخل قولها بسبب المحظورات، تقول إن المسألة تتعدى الاستغلال لتصبح افتراساً علنياً لكينونة وكرامة الإنسان! فتعليب الفقر والحاجة، وتحويلهما إلى مادة ترفيه، هو إهانة لمن يعانون ويحاولون النجاة من الجوع، وبدلاً من التوجه صوب مواضيع تبحث في خلفيات القصة الصحفية إذا نظرنا دائماً للمواضيع على أنها قصص صحفية، نرى كيف أن منتجي البرنامج منقطعون بإرادتهم عن

الأسباب التي تجعل رجلاً كهلاً عزيز النفس، يبكي في سياق المقابلة أمام الكاميرا، فيستغلون فعله، أي البكاء الذي يحبه ويستجره الإعلام العربي عامة، والإعلام السوري خاصة. لما يجلبه من تعاطف رخيص وسهل!
الجزء الذي تغفله هذه المقابلات هو خلفية وسياق هذا البكاء، الذي فجره إلحاح المذيعة وبلادتها بسؤال (شو حابب تاكل اليوم)، والذي ينكأ عمق جرح المواطن السوري المتعلق بحاجاته اليومية ومصيره وسواد عيشه.
يتحدث كثير ممن علّقوا على عن استهتار إعلام الأسد، بكرامات السوريين، وخاصة أولئك الذين بقوا تحت سلطته، لكنهم ينسون، ربما لهول الأسى الذي يُظهره مشهد الرجل المهان في أَنَفته، أن الطبيعة الافتراسية للنظام، لا تتوقف عند أجهزته ذات الأدوات العنفية كجيشه وفروع أمنه، بل إنها تمتد حتى إلى أدواته الناعمة، وفي هذا، يُستباح كل شيء، وتصبح أيُ فعالية تجري تحت سلطته مهينة، ومسيئة للسوريين ولضيوفه على حدٍ سواء، وإذا أراد أحد أن يتأكد، فلينظر في خطاب التعليقات الموارب على أي حدث يجري هناك.
يُحاول صُناع مثل هذه المنتجات الإيحاء بأن الحياة السورية طبيعية، لكنهم لا ينجحون في شيء سوى إظهار كمْ صارت سوريا بائسة ومقهورة تحت حكم الأسديين!

الإذلال.. هل يفعل ما عجزت السياسة عن فعله؟

إذا كان هناك من تكثيف شديد لكل ثورات الربيع العربي، فإنّه ربما يكون من الأدق وصفها بأنها ثورات من أجل كرامات مهدورة ومستباحة، فمع إن كل البلدان التي حدثت بها هذه الثورات، لديها من الأسباب الاقتصادية والسياسية والاجتماعيةو..و.. ما يدفع مواطنيها بقوة للقيام بالثورة، لكن عند الحديث عن الأسباب المباشرة، يُمكن رؤية انفجار الغضب بشرارة كرامة مهدورة، وإذلال بالغ.
في تونس لم يستطع البوعزيزي أن يحتمل مصادرة عربته الصغيرة وما عليها، كان هذا دافعاً قوياً، فهو يعني مزيداً من الجوع له ولعائلته، لكن ربما كان للصفعة التي وجهتها الشرطية له، الباعث الأهم والشرارة التي دفعته لأن يحرق نفسه، وفي سوريا أيضاً، أطلق الإذلال الوقح والمتعمّد الذي مارسه "عاطف نجيب"، بحق رجال درعا، شرارة غضب لم يعد من الممكن أن يقمعه خوف، أو سلطة متوحشة.
قليلاً ما يهتم الباحثون في إبراز دور الإذلال كعامل مهم في السياسة، وهو وإن كان يختلف في حضوره وأهميته من مجتمع لآخر، إلا أنه في مجتمعات مثل مجتمعاتنا، اعتادت غياب الحقوق السياسية العامة والفردية، وفساد السلطة، واعتادت الفقر، يصبح – أي الإذلال- في لحظة ما، هو العامل الأكثر قدرة على صهر كل الأسباب والمقدمات، وتفجيرها في احتجاج، غالباً ما يكون عنفياً.
يحدّثنا التاريخ عن موجات غضب عارم، فجرها الإذلال المتعمّد بحق فرد، أو بحق جماعة، وكان الهدف في قسم كبير منها هو رد الإذلال، وإهانة من تسبب به، كرد اعتبار للشخص المذّل، أو الجهة المذلة.
لا يمكن فهم تاريخ سوريا المعاصر، إذا حاولنا اعتماد المعايير المتعارف عليها علمياً في دراسة المجتمعات، دون أن نلحظ حضور عاملين مهمين، لهما تسميتان مختلفتان، لكنهما يترابطان كثيراً، هو الإذلال الممنهج للشعب، والحط من كرامته من جهة، وتقديس الطاغية وإعلاؤه فوق كل اعتبارات المجتمع من جهة أخرى، وهما عاملان وإن ارتبطا بشكل وثيق في سوريا، إلا أنه ليس بالضرورة أن يترابطا معاً في تاريخ كل المجتمعات.
اعتمدت السلطة الحاكمة في سوريا طريقاً واحداً، لإظهار قوتها وسيطرتها على الشعب السوري، هو إذلال الشعب، وإعلاء شأن رموز السلطة، إذ لم تحاول السلطة التي تقودها عائلة الأسد أن تخلق أي أوجه أخرى تعبر فيه عن قوتها، سواء عبر استعادة الشرعية الحقيقية، أو عبر إعادة الحياة السياسية إلى سوريا، أو بأي صيغة أخرى تعكس قوة حقيقية، بعبارة أخرى، كانت قوة السلطة في سوريا تُنتَج عبر إضعاف الشعب السوري وإذلاله، وليس عبر تقوية سوريا، هذه الطريقة قادت هذه السلطة مع مرور الزمن، إلى أن تجد نفسها بحكم عوامل كثيرة، توغل في إنتاج آليات الإذلال، الأمر الذي أوصل إلى صيغة أخرى تتجاوز الإذلال الفردي والحزبي، فقد اضطرت سلطة آل الأسد إلى إضعاف الدولة، وإذلالها، عبر إهانة كل رموزها، والحط من قيمتها الأخلاقية والقانونية في المجتمع، فلم يعد للدولة بكل رموزها أي قدسية في ثقافة المجتمع، ليس هذا فحسب، بل تعمّدت أجهزة السلطة إذلال ما يُمكن أن يشكل حماية المجتمع وأفراده، مثل مؤسسة القضاء، والجيش، والمجتمع المدني، والمثقفين والمفكرين والمؤسسات العلمية والبحثية..إلخ.
عندما تحدّث بشار الأسد عن المجتمع المتجانس، لم يقل صراحة إن المجتمع المتجانس برأيه هو المجتمع الخانع المذّل، لكن ما تمت ممارسته على الأرض سواء بحق من ثاروا ضده، أو بحق من كان يواليه ورفض الإذلال المتعمد

للسوريين، يثبت تماماً أن المعيار الأهم الذي قصده بشار الأسد بتجانسه الاجتماعي، هو التجانس المرتكز فقط على القبول الصريح بالإذلال العلني للسلطة والخضوع له، وعدم مقاومته.
يذهب المحافظون المعاصرون غالباً للقول، إن قيمة الدولة تتحدّد أساساً بقيمة الفرد فيها، وبالتالي فإن إهانة أو إذلال أي فرد، هو إهانة وإذلال للدولة ذاتها، ولأن كرامة الدولة في قوتها، وكرامة الفرد في حماية حقوقه، ولأن السلطة السورية لا ترى للفرد السوري أي حقوق، ولا يُمكن لأي جهة حمايتها، كان لزاماً عليها أن تبني الدولة المسخ المشوهة، التي تنهار اليوم أمام أعين السوريين.
اليوم، تمارس السلطات السورية بمنهجية، وبشكل متعمد، وعلني، فعل الإذلال اليومي بحق كل السوريين، فهي تواصل إفقارهم، ونهب كل إمكاناتهم، وتحاصرهم بكل أنواع الحصار الممكنة، هذا فقط إذا كنا بصدد الحديث عن الواقع الاقتصادي، لكننا وفي الوجه السياسي لهذا الأمر، يمكننا أن نرى بوضوح أن هذا الإذلال ينعكس على المواقف السياسية، وهو لا يزال يتجلّى بمزيد من الخضوع للقوة العارية للسلطة، وبتبني الرواية التي تنتجها السلطة لمهاجمة خصومها، رغم أن الوقائع التي أصبحت متاحة، ومعروفة للجميع تكذب رواية السلطة، وتدين السلطة أولاً وأخيراً.
إن ممارسات الإذلال التي تقوم بها السلطة السورية، ترتكز على ادّعاء هذه السلطة بحقها في ممارسة السلطة، وبقبول الآخرين – المذلين- لهذه السلطة، وبالتالي فإن الانتقال من حالة قبول هذه السلطة، إلى رفضها بأي صيغة رفض كانت، سيؤدي إلى ما يمكن اعتباره في السياسة بداية الاحتجاج الذي تنهار السلطة بسببه، لكن السؤال الذي يردّده كثيرون هو: إلى أي حد يمكن للمذلين أن يتحمّلوا، لا سيما وأن هذا الإذلال يترافق مع انعدام كل مقومات الحياة، وبالتالي فإن هذا الإذلال يغدو بلا مقابل يمكن أن يُثبّط محاولات الانفجار والتمرد؟
يُمكن القول اليوم، إن غياب كل مقومات الحياة عند السوريين الخاضعين للسلطة السورية، وغياب الحد الأدنى من اعتبار كرامتهم، وحاجاتهم الإنسانية الأخلاقية، يمكن أن يتحول إلى فعل احتجاجي جمعي، لكن هذا التحوّل قد يحتاج إلى شرارة أخرى، شرارة لا تكون بفعل فردي، كما فعل البوعزيزي، بل بفعل جماعي، يشبه إلى حد كبير ما حدث في درعا.

دلالات مقتل زعيم داعش على يد الجيش الحرّ بدرعا

هل من المقصود أو من غير المقصود إعلان القيادة المركزية الأمريكية عن مقتل أبو الحسن الهاشمي القرشي بعد شهر ونصف بخبر عادي على وسائل الإعلام ليمر مرور الكرام دون أن تتوقف عنده وسائل الإعلام بتحقيقات وتفصيلات؟ فقد جاء الإعلان عبر بيان سريع ومقتضب ومن دون تسليط الأضواء على حدث بهذا الحجم وكان سابقا ذا شأن عظيم، وبشكل عادي خلافا للعادة الجارية في استغلال مقتل أي أمير من أمراء التنظيم الإرهابي داعش، حيث كان يتصدر مواقع الصحف ووسائل الإعلام ونشرات الأخبار من أجل حصد مكاسب سياسية للحزب أو للرئيس برسائل موجهة للداخل الأمريكي والخارج.
وجرت العادة أن جميع العمليات الموجهة ضد أمراء داعش تشرف عليها القوات الخاصة الأمريكية المدعومة من الطيران الحربي وعناصر من الإنزال الجوي.
وقُتل القرشي في بلدة جاسم التابعة لمحافظ درعا منتصف تشرين الأول/ أكتوبر، بعد محاصرته في مبنى لإلقاء القبض وتصفيته من قبل مجموعات كانت تنتمي للجيش الحر ممن أجروا اتفاقات تسوية مع مخابرات الأسد واحتفظوا بأسلحتهم في المنطقة، وذلك بعد الملاحقة والتحريات والاستطلاع الليلي والنهاري المتواصل من قبل السكان المحليين، الذي أشار إلى تواجد الأمير الداعشي في المنطقة بشكل خفي عن الإنظار قريباً من منطقة تسيطر عليها مفارز أمنية وعسكرية تابعة لنظام الأسد، وعند محاصرته ومجموعته في أحد الأبنية، قام بتفجير نفسه خشية الوقوع بالأسر.
وكل هذا يدعو إلى الاستهجان حول وصول القرشي إلى جاسم والتمركز في مزرعة بعيداً عن القيادة المركزية لداعش في المنطقة الشرقية، حيث تمركز مع مجموعة صغيرة وأنشأ هيكلا تنظيميا وهميا لا يتجاوز فصيلة مشاة راجلة. لكن بالنتيجة ما هو إلا تحصيل حاصل بأن من معه هم بقايا خلايا الاغتيال العاملة في الجنوب السوري التي كانت تعمل بتوجيهات القيادة الأمنية في الجنوب السوري.
في الحقيقة الأمر برمته يدعو لمزيد من الاستغراب حول سهولة تنقل أمراء داعش؛ كيف ومتى ومن أين وإلى أين يشاؤون الذهاب بين المحافظات السورية، ولكن لماذا الاستغراب، ألم نقل الدواعش بالباصات المكيفة من القاع اللبناني والقلمون الغربي إلى دير الزور على مرأى العالم، ومناشدة نصر الله العالم وأمريكا بأن لا يتعرض لهم أحد،

مدعيا حرصه وخوفه على أطفالهم وعائلاتهم الذين يرافقونهم بالحافلات، وفق خطة أمنية يدخل بها الجهاز الأمني التابع لنظام الاسد وحزب الله وإيران؟ وإلا كيف وصل زعيم داعش بقدره وقيمته من المنطقة الشرقية من سوريا متجاوزاً كل الحواجز الأمنية المنتشرة على الطرقات بين المحافظات السورية، وعلى الطرقات الترابية الزراعية إلى درعا؟

في الحقيقة أن تنظيم داعش بعد تسويات عام ٢٠١٨ تحول في درعا إلى خلايا اغتيال للثوار والشخصيات البارزة من الفعاليات المدنية الموجودين على امتداد المحافظة، حيث قتل منذ عام ٢٠١٨ حتى اليوم حوالي ٢٠٠٠شخص، منهم قادة فصائل سابقون من الثوار وفعاليات مجتمع مدني ومحامون وأطباء ومدراء مدارس وطلاب جامعات.

لا شك أن اللا مبالاة الأمريكية بمقتل القرشي يضعنا أمام حقيقة مفادها بأن ما يجري في الجنوب من إعلان الأجهزة الأمنية التابعة لنظام الاسد في كل مرة تتأزم الأمور بدرعا؛ عن وجود دواعش في بلدة جاسم ودرعا البلد وقرى مختلفة من ريف درعا، يعني أن تنظيم داعش الأم المتواجد في سوريا الذي كان يترأسه أبو بكر البغدادي غير مرتبط من حيث الهيكل التنظيمي مع الخلايا الداعشية الأمنية الصغرى (التي كانت قبل ٢٠١٨ تتمركز على طرق المواصلات الحيوية وقطعها، والآن تعمل خلايا اغتيال وتتبع الثوار وقادة فصائل سابقين) المتواجدة في الجنوب السوري وفي الأحياء الجنوبية من دمشق وريف دمشق والسويداء ودرعا التي تتبع للأجهزة الأمنية السورية، لكنها ترتبط معها بالفكر والأيديولوجيا فقط.

المفارقة الكبرى أن جهاز الامن التابع للأسد هو الذي روج بإعلامه عن وجود خلايا لداعش في جاسم، كشمّاعة من أجل اقتحام المدينة وإلقاء على الثوار، نتيجة رفض الثوار المتبقين من الجيش الحر العمل مع أي جهة أمنية أو مليشياوية تتبع لنظام الأسد أو حزب الله، ورفضهم الذهاب إلى قسم الأمن بدرعا،لإجراء تسويات وطلب التفاوض في مدينة جاسم. وعندما تصدى الثوار للخلية التي تزعمها أبو الحسن القرشي لم يعرج إعلام نظام الأسد على مقتل أي من عناصر التنظيم، ولكن بعد إعلان القيادة العسكرية الأمريكية عن مقتل الأمير الداعشي على يد الجيش السوري الحر، عمل نظام الأسد على نسب مقتله إلى "الجيش السوري" دون أن تذكر كلمة الحر، من أجل حصد نتائج مقتله لتبييض صفحته أمام العالم وأمريكا بالذات.

لم ينجح إعلام نظام الأسد في حصاد نتيجة الحدث استخباراتيا وإعلاميا بتلفيق ولصق التهم بأبناء درعا الثائرين بوجه الأسد، فبمجرد الكشف والتحقق من التواجد الفعلي لخلية من داعش، ونظراً لرفض أهالي المنطقة لانتشار الفكر المتطرف، لم يتوانوا عن الهجوم على الخلية الداعشية وتصفيتها، والأدهى من ذلك أن يتم الإعلان من القيادة الأمريكية على أن أمير داعش قتل على يد الجيش السوري الحر، وهذا ما سارع بقلب السحر على الساحر، وصمتت وسائل إعلام الأسد عن صبغ الثوار بفكر التنظيم.

لا شك بأن تنظيم داعش الإرهابي الديماغوجي يستند على أيديولوجيا متشددة بحد ذاتها غائصة في التفاصيل وسفاسف العقيدة، ويلهث وراء السراب، لذا فهو سهل وسريع الانقياد من قبل الرعاة الذين يحركونه وفق أجندات براغماتية، ليس في درعا وحدها بل في كل أنحاء سوريا ومراكزها الحيوية، من الجنوب للوسط وإلى الشمال وإلى الشرق.

الإمارات تحتضن الفاشية الصهيونية

من المؤكد أن بعض النظام الرسمي العربي ماضٍ الى ما لا نهاية، في تقديم صورة أخرى من صور الهوان والذل والخزي، بسياسة وسلوك عربي رسمي يتجاوز مسألة الطعن والغدر بقضية العرب الأولى فلسطين .نموذج سياسة حكام الإمارات المدهشة بالخزي والعار ترسم ملامح أخرى من التحالف مع تيار الفاشية الصهيونية بزعامة إيتمار بن غفير وبتسئيل سموتريتش وبنيامين نتنياهو، في الوقت الذي عبرت فيه أوساط إقليمية ودولية، وأمريكية وحتى إسرائيلية، عن قلقها من التوليفة العنصرية القادمة في إسرائيل، ومسؤوليتها المباشرة عن تفجر الأوضاع مستقبلاً، لوضوح البرامج والسياسات المعادية للوجود الفلسطيني فوق أرضه ونسفٍ كلي لكل مفاهيم السلام والانقلاب على كل المواثيق والأعراف الدولية.

صياغة سياسة تتلاءم والطروحات التي نادى وينادي بها تلامذة الفكر الصهيوني الفاشي، عن إبادة العرب ونقاء الدولة اليهودية، والتي توعد بتطبيقها بن غفير في حال وصوله للسلطة بفرض سياسة الإعدام المباشر للمقاومين، وطرد الفلسطينيين الذين يحرّضون على إسرائيل وسن قوانين أكثر قسوة على الأسرى، ناهيك عن التغني بجرائم

الإرهابي مائير كاهانا وباروخ غولدشتاين، كل ذلك لم يولد ردة فعلٍ عربية حاسمة وقلقلة بالمعنى الفعلي تجاه التوجه الإسرائيلي لشرعنة الإرهاب المباشر ضد الأراضي الفلسطينية المحتلة والسكان، بل على العكس، مقابل هذا القلق الذي تشعر به بعض الدوائر في إسرائيل والولايات المتحدة وأوربا وفي الأوساط الفلسطينية، جاءت الأخبار بدعوة سفارة الإمارات في تل أبيب للإرهابي بن غفير ليحتفل بـ"يوم الإمارات الوطني" ويضفي لمسة صهيونية على عيد "الاستقلال العربي"، وتقديم الطمأنينة للفاشية الصهيونية من أي قلق ينتج عن جرائم الاستيطان والتهويد للأرض وهدم المنازل وعمليات الإعدام الميداني، خصوصاً بعد أيام من عمليات الاقتحام المتكرر لمدينة ومخيم جنين، وارتقاء العديد من الشهداء بفعل الاستهداف المباشر من قبل جنود الاحتلال بهدف القتل كما حدث في نابلس من إعدام بدم بارد للشاب عمار مفلح في بلدة حوارٍ ومؤخراً للشهيد رائد النعسان، فضلاً عن قرارات مصادرة آلاف الدونمات.

في كل الأحوال، ما نشهده عربياً بنموذج احتضان الإمارات لممثل الفاشية الصهيونية، هو رد "صريح" وبائس لهجمة مرتدة، بعد عملية عزل إسرائيل في مونديال كأس العالم في قطر، وتنامي الرفض الشعبي الواسع لقبول ممثلي دولة الأبارتايد الصهيوني في الشارع العربي، وفشل تسويق كل الأقنعة الإعلامية والسياحية لإسرائيل؛ التي وجدت نفسها منبوذة ومعزولة في شوارع عربية، وخصوصاً بعد الاستفتاء الجماهيري على حضور فلسطين ورايتها كعناوين لرفض الظلم ووسم دولة الأبارتايد الصهيوني بالعنصرية بمجرد ذكر اسمها أمام المواطنين العرب.

الدعوة الصهيونية لحملة مضادة حسب القناة ١٣ العبرية، لمواجهة ما يعتبرونه نجاحا للرواية الفلسطينية، تعبر عن إحباط الاحتلال من عدم تفوق روايته على الضحايا إلى ما لا نهاية رغم امتلاكه كل القدرات والإمكانات، "فصورة إسرائيل تبقى ثقيلة ومضرة مما يحتم على الدوائر الإعلامية والدعاية في إسرائيل اتخاذ قرار الساعة، دون تأخير."

التذكير بالتقويم الهجري اليوم الأربعـــــــــــــاء